

التطورات السياسية في العراق وموقف النخبة السياسية البرلمانية في لواء الحلة (١٩٣٩ - ١٩٥٨)

التطورات السياسية في العراق وموقف النخبة السياسية البرلمانية في لواء الحلة (١٩٣٩ - ١٩٥٨)

الدكتور ستار علك عبد الكاظم الطفيلي

الخلاصة:-

اهتدى المختصون والباحثون لدراسة الشخصيات السياسية التي عرفت بنشاطها السياسي في تاريخ العراق المعاصر في مرحلة الحكم الملكي في العراق ، تلك المرحلة التي تميزت بالصعوبة والتعقيد وتوالي الأحداث الخطيرة إذ انعكست تلك الصعوبات والتعقيدات على العمل السياسي في تلك المرحلة ، و تداخلت الظروف وتباينت الآراء والمواقف السياسية التي كانت تصل في كثير من الأحيان إلى حد التناقض الذي يؤثر في دراسة أي شخصية ويجعل مسألة الخوض فيها مسألة تحتاج إلى جهدٍ وعناء مضاعف ، لاسيما ان الدراسة تناولت مجموعة من الشخصيات التي دخلت العمل السياسي وسجلت الكثير من المواقف والآراء التي حسبت عليها . فكونت هذه المجموعة ما أمكن ان يطلق عليه تسمية النخبة السياسية والتي اختيرت من لواء الحلة الذي يقع جغرافياً في منطقة الفرات الأوسط الذي شهد ولادة الكثير من الشخصيات السياسية الجديرة بالبحث والدراسة والتي عرفت على مستوى الساحة السياسية في تاريخ العراق المعاصر ، إذ برزت هذه النخبة وكان وراء هذا البروز عوامل عدة منها العامل الاجتماعي كرؤساء العشائر أو المثقفين كما ان العامل الديني او الصلات بشخصيات سياسية أخرى أدى إلى انتشار الكثير من عناصر النخبة المختارة لمادة البحث ، وقد يجتمع أكثر من عامل في شخصية واحدة ، ولم يعد بحث أو رسالة أو أطروحة تتناول تحليل النخبة السياسية الحلية في هذه الفترة مما دفع الباحث إلى الخوض بهذا الموضوع .

رسم الباحث حدوداً للشخصيات التي وضعت ضمن النخبة السياسية في لواء الحلة ، من الذين عملوا في المجال السياسي عن طريق المشاركة في الحياة الحزبية والتنظيمات الجماهيرية ، وحصولهم على مقاعد نيابية مثلوا لواء الحلة في المجلس النيابي ، وتم تحديد فترة دراسة النخبة السياسية الحلية من عام ١٩٣٩ حتى عام

١٩٥٨ ، إذ تميزت هذه الفترة بخصوبة الأحداث وسخونتها وتسارعها ، ولم تقف النخبة السياسية الحلية صامته إزاء الكثير من الأحداث ، فالمواقف والمناسبات من حرب وسلم ومعاهدات وانتفاضات وصراعات كانت كفيلة لإنطاق الألسن ، كما ان لظهور أحزاب وتكتلات سياسية انتشرت على الساحة السياسية اثر كبير في تعبير أعضاء النخبة عن مواقفهم وآراءهم ، إذ لعبت الحياة الحزبية دوراً مهماً في الحياة السياسية للعراق .

تضمن البحث أربعة فصول ، تناول الفصل الأول الأوضاع السياسية العامة في العراق من عام ١٩١٧ - ١٩٣٩ ، إذ كان لابد من بيان هذه المرحلة التي بدأت بدخول بريطانيا العراق خلال الحرب العالمية الأولى ، وهي فترة أثرت في أعضاء النخبة وأعطتهم رؤية واضحة للكثير من القضايا السياسية بما احتوت من أحداث ، فثورة العشرين التي اشترك فيها بعض من أعضاء النخبة وتكوين حكومة دستورية في ٢٣ آب ١٩٢١ ، واستمرار السيطرة البريطانية من خلال السياسة التي اتبعتها ونظام الانتداب وكذلك معاهدة ١٩٢٢ ومعاهدة ١٩٣٠ ، كلها أحداث استحققت الوقوف عندها . كما تناول هذا الفصل التركيب الاجتماعي والثقافي والسياسي لأعضاء النخبة السياسية الحلية لبيان مدى تأثير كل عضو في الأحداث السياسية التي حصلت .

أما الفصل الثاني فقد تناول إحدائاً امتدت من عام ١٩٣٩ حتى عام ١٩٤٦ وكانت إحدائاً لا يمكن تجاهلها في تاريخ العراق المعاصر ، فالحرب العالمية الثانية أثرت على الوضع السياسي والاقتصادي على حد سواء ، وبريطانيا حملت العراق أكثر مما يستطيع تحمله ، فانفجر الوضع السياسي في إحدائاً حركة مايس عام ١٩٤١ ، وأدى هذا الانفجار إلى عودة الاحتلال العسكري بكل مظاهره ، واستطاعت بريطانيا بعد ذلك سحب العراق لدخول الحرب العالمية الثانية إلى جانبها عام ١٩٤٣ ومع الوضع الاقتصادي المرتبك ، ودخول العراق الحرب أدى ذلك إلى وضعه في موضع اقتصادي متأزم عانى منه كثيراً ، وإزاء كل هذا استطاعت النخبة السياسية الحلية إثبات مواقفها في كل هذه الأحداث ولاسيما تلك التي مثلت لواء الحلة في

التطورات السياسية في العراق وموقف النخبة السياسية البرلمانية في لواء الحلة (١٩٣٩ - ١٩٥٨)

المجلس النيابي أو من حصل على حقيبة وزارية في الوزارات التي تعاقبت خلال تلك المرحلة .

وكرس الفصل الثالث للبحث في الأوضاع السياسية بين عامي ١٩٤٦ - ١٩٥٣ وموقف النخبة السياسية الحلية من ابرز الأحداث التي حصلت في تلك المرحلة ، فقد دخل العراق مرحلة جديدة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وباشرت وزارة توفيق السويدي بفتح المجال للعمل الحزبي ، وظهر الأحزاب السياسية وانتمى العديد من أعضاء النخبة السياسية الحلية إلى بعض تلك الأحزاب والتكتلات التي ظهرت في تلك المرحلة .

أما قضية العرب المركزية المتمثلة بالقضية الفلسطينية فقد وصلت في هذه الفترة إلى ذروتها واشترك العراق بحرب عام ١٩٤٨ واحتلت هذه القضية المصيرية النصيب الأوفر في الساحة السياسية العراقية ، وقد استطاعت النخبة السياسية الحلية ان تبين موقفها الثابت في دعم الشعب العربي الفلسطيني الذي هو جزء لا يتجزأ من الواقع العربي الاجتماعي والجغرافي والتاريخي والمصيري ، إذ حاولت النخبة استثمار أية مناسبة للتعبير عن دعمها لهذه القضية ، إذ كثرت طروحاتها في المجلس النيابي وكان شعارها الدائم هو التمسك بوحدة وعروبة فلسطين .

وعبرت النخبة السياسية الحلية عن موقفها من معاهدة بورتسموث عام ١٩٤٨ ، وصوتت عليها داخل المجلس النيابي ، وقد انتهت هذه المعاهدة بالفشل بعد معارضة الأحزاب والقوى الوطنية لها ، وقد تميزت مواقف النخبة بالتأييد للمعاهدة .

وتبنت بعض الأحزاب التي عملت فيها النخبة السياسية الحلية كحزبي الاتحاد الدستوري والأمة الاشتراكي ، عن بعض المواقف التي تخص تعديل امتيازات النفط والاتفاقية المعقودة عام ١٩٥٢ .

أما المرحلة الأخيرة التي تناولها البحث من الفصل الرابع ، فكانت ممتدة بين عامي ١٩٥٣ - ١٩٥٨ ، إذ اتسمت هذه الفترة بتأثير القضايا القومية في ساحة العراق السياسية ، فقد كان للنخبة السياسية الحلية رأي في حلف بغداد ، ولاسيما تلك النخبة التي مثلت لواء الحلة في المجلس النيابي ، كما انتقدت هذه النخبة العدوان

الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ ، أظهرت ذلك من خلال برقيات الاستنكار التي أرسلت إلى الولايات المتحدة الأمريكية تشجب العدوان ، في ما اختلفت مواقف هذه النخبة حول الوحدة المصرية السورية ، إذ تأثرت هذه المواقف بالموقف الحكومي ومواقف بعض الساسة حتى جاء الاتحاد العربي بين العراق والأردن نوعاً من الرد السياسي على وحدة مصر وسوريا وقد أيدت النخبة الحلية هذا الاتحاد في حين رفضته الأحزاب والقوى الوطنية لأنه يفرض عزلة على العراق مما يجعله بعيداً عن الساحة العربية .

اعتمد البحث على مجموعة من الوثائق المهمة المنشورة وغير المنشورة الموجودة في المركز الوطني لحفظ الوثائق في بغداد ، إذ أعانت الباحث كثيراً ، وكانت مجموعة محاضر مجلس النواب والأعيان بنسخها الأصلية والتقارير المنبثقة عن الدورات الانتخابية سجلاً لحفظ كثير من آراء النخبة السياسية الحلية التي مثلت لواء الحلة في المجلس النيابي لدوراته المنعقدة بين عامي ١٩٣٩ - ١٩٥٨ ، وكانت هذه وثائق أصيلة مثلت أقوال النخبة السياسية ومواقفهم .

وعكست الصحف الصادرة في تلك الفترة الكثير من الواقع السياسي للعراق آنذاك ، وكانت الصحف الحزبية ذات أهمية خاصة لتوثيق مواقف النخبة السياسية الحلية ، ولاسيما تلك المنتمية للأحزاب السياسية ، إذ ان هذه الصحف ناطقة بلسان أعضاء كل حزب .

ومثلت الكتب التي تناولت تاريخ العراق السياسي المعاصر ، تاريخ الوزارات العراقية لعبد الرزاق الحسني بأجزائه العشرة ، من المصادر المهمة التي كان البحث قد اعتمد عليها فأصبحت مصدراً مهماً للدارسين ، إذ وفرت للباحث معلومات قيمة ، أغنته وأعانتته على استكمال متطلبات بحثه .

وبالرغم من ان أغلب أعضاء النخبة السياسية الحلية التي يدور حولها البحث قد توفاهم الله ، وأصبحت المقابلات الشخصية أمراً يوصف بالاستحالة ، إلا ان الباحث لم يدخر جهداً في تحقيق بعض المقابلات لشخصيات التي لها اتصال مع أعضاء النخبة السياسية الحلية ، محاولاً في ذلك إغناء البحث والحصول على مواقف ومعلومات وآراء تعطي البحث علمية ودقة أكثر .